الأنساق الثقافية المضمرة في ديوان رماد الدرويش للشاعر حسب الشيخ جعفر

*** سليم نعيمة حسن الموسوي**

قسم اللغة العربية وآدابها / كلية علوم انساني / جامعة تربيت مدرس، إيران.

كبرى روشن فكر

قسم اللغة العربية وآدابها / كلية علوم انساني / جامعة تربيت مدرس، إيران.

فرامرز ميرزائي

قسم اللغة العربية وآدابها / كلية علوم انساني / جامعة تربيت مدرس، إيران.

*البريد الإلكتروني: salimmusavi1980@gmail.com

الاستلام	2025/2/10	المراجعة	2025/2/27	القبول	2025/3/20	النشر	2025/4/1

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأنساق الثقافية المضمرة في ديوان رماد الدرويش للشاعر حسب الشيخ جعفر، من خلال تحليل بنيته الدلالية والرمزية، واستكشاف كيفية توظيفه للرموز الصوفية والتاريخية والوجودية في بناء رؤيته الشعرية. إذ يُعد هذا الديوان نموذجًا غنيًا بالتداخلات الفكرية والثقافية التي تمنحه طابعًا تأويليًا متجددًا، حيث تتشابك فيه الأبعاد الصوفية بالتأمل الفلسفي، وتنعكس فيه أصداء التجربة التاريخية والاجتماعية، مما يجعله نصًا مفتوحًا على قراءات متعددة ،يرتكز البحث على النقد الثقافي بوصفه منهجًا قادرًا على تفكيك الأنساق غير المرئية داخل النص، والتي تُعد جزءًا من البنية العميقة للخطاب الشعري. فالنقد الثقافي يتجاوز التحليل النصي التقليدي ليكشف عن المضمرات الثقافية التي تشكل وعي الشاعر ورؤيته للعالم. ومن هذا المنطلق، يعمد البحث إلى دراسة كيفية حضور النسق الصوفي من خلال رموز مثل الدرويش، الذي يعبر عن النزعة الروحية والتأملية في النص، والماء الذي يرمز إلى التطهر والتجدد، إضافة إلى النسق السياسي والاجتماعي الذي يظهر في استحضار الشاعر للتحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة، مما يجعل الديوان مرآة تعكس أبعادًا ثقافية أوسع من التجربة الذاتية للشاعر ،كما يركز البحث على دور الزمن والمكان في تشكيل الرؤية الشعرية، حيث يتنقل الشاعر بين الماضي والحاضر والمستقبل ضمن إطار فلسفي تأملي، يعكس قلقه الوجودي وتساؤلاته المستمرة حول الهوية والانتماء والبحث عن المعنى. ويتجسد ذلك من خلال التقنيات الأسلوبية التي يستخدمها حسب الشيخ جعفر، مثل التكرار الذي يمنح النص إيقاعًا داخليًا يعزز دلالاته الرمزية، والصور الشعرية التي تخلق مستويات متعددة من التأويل، واللغة الرمزية التي تمنح النص بُعدًا ثقافيًا عميقًا يتجاوز المعنى المباشر إلى دلالات أكثر تعقيدًا. وتظهر في الديوان نزعة وجودية تساؤلية، حيث يتحرك الشاعر بين ثنائية الاغتراب والانتماء، الحضور والغياب، مما يعكس إحساسه الدائم بالتنقل بين العوالم، سواء على مستوى التجربة الحياتية أو التجربة الفكرية. ومن خلال الرموز الصوفية والتاريخية التي يوظفها، يفتح حسب الشيخ جعفر أفقًا واسعًا للتأويل، حيث تتداخل البنية الصوفية مع البعد الفلسفي والاجتماعي، مما يجعل القصيدة تتجاوز كونها مجرد تجربة ذاتية إلى فضاء ثقافي يعبر عن هموم الإنسان العربي في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية:

الأنساق الثقافية، الشعر الصوفي، حسب الشيخ جعفر، رماد الدرويش، الرمزية، التحليل النقدي، البنية الدلالية، التصوف، الزمن في الشعر.

The Hidden Cultural Patterns in the Poetry Collection *Ashes of the Derwish* by the Poet Hassab Al-Sheikh Jaafar

*** Salim Naima Hassan Al-Musawi:**

Department of Arabic Language and Literature / Faculty of Humanities / Tarbiat Modares University, Iran.

Kobra Roshanfekr

Department of Arabic Language and Literature / Faculty of Humanities / Tarbiat Modares University, Iran.

Faramarz Mirzaei

Department of Arabic Language and Literature / Faculty of Humanities / Tarbiat Modares University, Iran.

*Email: salimmusavi1980@gmail.com

Abstract:

This study aims to examine the hidden cultural patterns in the poetry collection *Ashes of the Dervish* by Hassab Al-Sheikh Jaafar by analyzing its semantic and symbolic structure and exploring how the poet employs Sufi, historical, and existential symbols to construct his poetic vision. This collection is a rich example of intellectual and cultural interweaving, granting it a continuously renewed interpretive character. Mystical dimensions intertwine with philosophical contemplation, and echoes of historical and social experiences resonate throughout, making it an open text for multiple readings. The research adopts cultural criticism as a methodology capable of deconstructing the unseen structures within the text, which constitute part of the deep structure of poetic discourse. Unlike traditional textual analysis, cultural criticism reveals hidden cultural implications that shape the poet's consciousness and worldview. Accordingly, the study explores how the Sufi pattern manifests through symbols such as the *dervish*, which represents spiritual and contemplative tendencies in the text, and *water*, symbolizing purification and renewal. The political and social pattern also appears through the poet's evocation of major transformations in the region, making the collection a mirror reflecting broader cultural dimensions beyond the poet's personal experience. Additionally, the study focuses on the role of time and place in shaping the poetic vision, as the poet moves between past, present, and future within a philosophical and reflective framework that expresses his existential anxiety and ongoing questions about identity, belonging, and the search for meaning. This is realized through stylistic techniques employed by Hassab Al-Sheikh Jaafar, such as repetition, which grants the text an internal rhythm that enhances its symbolic connotations, poetic imagery that creates multiple layers of interpretation, and symbolic language that deepens the cultural dimension of the text beyond its direct meaning. The collection also exhibits an existential questioning tendency, where the poet oscillates between alienation and belonging, presence and absence, reflecting his continuous movement between different worlds—whether in terms of life experiences or intellectual exploration. By employing Sufi and historical symbols, Hassab Al-Sheikh Jaafar opens a broad horizon for interpretation, where the mystical structure intermingles with philosophical and social dimensions, transforming the poem from a mere personal experience into a cultural space that articulates the concerns of the modern Arab individual.

Key words: Cultural patterns, Sufi poetry, Hassab Al-Sheikh Jaafar, *Ashes of the Dervish*, symbolism, critical analysis, semantic structure, Sufism, time in poetry.

المقدمـــــة:

يُعد الشعر أحد أعمق الفنون الأدبية التي تعكس روح الإنسان وتعبّر عن رؤيته للعالم، إذ يحمل بين طيّاته تفاعلًا بين اللغة والثقافة والتجربة الذاتية. وفي هذا السياق، يأتي ديوان "رماد الدرويش" للشاعر حسب الشيخ جعفر ليجسد تجربة شعرية استثنائية، حيث يتداخل فيه البعد الصوفي بالتاريخي والفلسفي، فيتشكل نصّه بوصفه فضاءً حافلًا بالأنساق الثقافية المضمرة ،عبر منهج النقد الثقافي، يمكن تفكيك هذه الأنساق للكشف عن الطبقات العميقة في النص، إذ يرتكز الديوان على ثنائية الاغتراب والانتماء، والحضور والغياب، مما يعكس خطابًا ثقافيًا يعيد تشكيل مفهوم الهوية والوجود. يستخدم الشاعر رموزًا كثيفة مثل "الدرويش" و"الرماد" و"الماء"، والتي تتجاوز دلالاتها التقليدية لتُحيل إلى أنساق اجتماعية وتاريخية متداخلة، حيث يتحول "الدرويش" إلى تمثيل للمثقف المهمّش، ويصبح "الرماد" استعارة عن الإرث الثقافي المتآكل، فيما يحمل "الماء" دلالات التجدد والتحولات العميقة في البنية الفكرية.

من خلال تفكيك هذه الرموز وفق النقد الثقافي، يتضح أن الديوان لا يعكس فقط تجربة فردية، بل يحاور منظومة ثقافية أوسع، تسائل العلاقة بين الفرد والمجتمع، الماضي والحاضر، والمقدس والدنيوي. إن هذه الرؤية تجعل "رماد الدرويش" نصًا ديناميكيًا مفتوحًا على تعدد القراءات، حيث لا يقتصر على التعبير الشعري فحسب، بل ينخرط في إعادة إنتاج المفاهيم الثقافية وفق منظور نقدي متجدد.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كشف الأنساق الثقافية التي تتخلل ديوان رماد الدرويش، وتحليل كيفية تفاعل الشاعر مع الموروث الديني والتاريخي والأسطوري، مما يساعد على فهم أعمق للرسائل التي تحملها نصوصه الشعرية. كما أن البحث يسلط الضوء على التقنيات اللغوية والأسلوبية التي اعتمدها الشاعر في تشكيل نصوصه، مما يثري الدراسات النقدية حول تجربته الشعرية.

أهداف البحث

1. تحليل الأنساق الثقافية المضمرة في ديوان رماد الدرويش واستكشاف أبعادها الفكرية والجمالية.
2. دراسة البنية اللغوية والرمزية في نصوص الديوان وكيفية توظيفها في إيصال المعاني العميقة.
3. استكشاف العلاقة بين التصوف والشعر في تجربة حسب الشيخ جعفر الشعرية.
4. تحديد أثر الزمن والمكان في تشكيل الرؤية الشعرية في الديوان.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على منهج النقد الثقافي بوصفه إطارًا تحليليًا للكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة في ديوان "رماد الدرويش" للشاعر حسب الشيخ جعفر. يرتكز النقد الثقافي على تفكيك البنى الرمزية في النصوص الأدبية، وتحليلها ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية والتاريخية، دون التقيد بالمناهج النقدية التقليدية التي تفرض قوالب جاهزة على النصوص.

ينطلق البحث من فرضية أن الديوان لا يقتصر على كونه تعبيرًا جماليًا ذاتيًا، بل يمثل فضاءً لإعادة إنتاج الخطابات الثقافية السائدة وإعادة تشكيلها. ومن هذا المنطلق، يتم تحليل رموز مثل "الدرويش" و"الرماد "و"الماء" لفهم كيفية توظيفها في إنتاج دلالات ثقافية تعكس قضايا الاغتراب، والانتماء، والتحولات الفكرية.

يعتمد البحث على قراءة متأنية للنصوص الشعرية الواردة في الديوان، مع الاستعانة بمفاهيم النقد الثقافي مثل الأنساق الثقافية، الخطاب المضمر، وإعادة إنتاج المعنى، للكشف عن العلاقات المتشابكة بين

الشعر والثقافة والمجتمع. كما يتم ربط هذه الأنساق بالسياق التاريخي والاجتماعي الذي نشأ فيه الديوان، مما يسمح بفهم أعمق لتأثير المتغيرات الثقافية في تشكيل بنية النص ومعناه

وبذلك، يسعى البحث إلى تقديم قراءة نقدية جديدة للديوان، تتجاوز التحليل اللغوي أو الجمالي التقليدي، لتسلط الضوء على تفاعل النص مع السياقات الثقافية التي ينتمي إليها، مما يجعله نصًا ديناميكيًا مفتوحًا على التأويلات المتعددة.

التمهيد

يُعد حسب الشيخ جعفر (1942 -) أحد أبرز الشعراء العراقيين في العصر الحديث، حيث تميز بأسلوبه الفريد الذي يمزج بين النزعة الصوفية، التأمل الفلسفي، والرؤية الوجودية العميقة. وُلد في العراق، وأكمل دراسته في معهد غوركي الأدبي بموسكو، حيث تأثر بالآداب العالمية، مما انعكس على تجربته الشعرية التي تتسم بالانفتاح على مختلف التيارات الثقافية والفكرية،تنتمي قصائد حسب الشيخ جعفر إلى حركة التجديد في الشعر العربي، حيث تبنّى تقنيات السرد الشعري، والتقطيع الموسيقي المتحرر من القوالب التقليدية، مما منح نصوصه طابعًا حداثيًا مميزًا. كما أن لغته الشعرية مشبعة بالرموز والأساطير والحوارات الداخلية التي تعكس انشغالاته الفكرية والإنسانية.

الأنساق الثقافية المضمرة في ديوان رماد الدرويش

يُعد ديوان "رماد الدرويش" من أبرز أعمال حسب الشيخ جعفر، حيث يعكس من خلاله رؤيته الوجودية وثنائية الاغتراب والانتماء، مستخدمًا رموزًا متعددة تحمل أنساقًا ثقافية مضمرة. تظهر هذه الأنساق من خلال الرموز الأساسية في الديوان:

- "الدرويش": يرمز إلى الإنسان التائه بين الروحاني والمادي، ويعكس صورة المثقف المهمش الذي يبحث عن المعنى في عالم مضطرب.
- "الرماد": يرمز إلى الإرث الثقافي المتآكل، والتحولات الحتمية التي يمر بها الفرد والمجتمع.
- "الماء": يشير إلى دلالات متعددة، من التجدد والتطهير إلى الضياع واللامحدودية.

يكشف الديوان عن بنية نصيّة معقدة تتداخل فيها الأنساق الدينية، الفلسفية، والتاريخية، مما يجعله نصًا مفتوحًا على تعدد القراءات، ويضعه في إطار النقد الثقافي الذي يسعى إلى تفكيك هذه الأنساق وإعادة فهمها ضمن سياقاتها الاجتماعية والتاريخية.

المبحث الأول: مفهوم الأنساق الثقافية ونظرياتها

يمثل مفهوم الأنساق الثقافية أحد المرتكزات الأساسية في النقد الأدبي الحديث، إذ يكشف عن البنى العميقة التي تشكّل النصوص وتحدد رؤاها. فالنسق الثقافي ليس مجرد عنصر ظاهر في النص، بل هو منظومة فكرية وقيمية مضمرة تؤثر في بنية النص ومعانيه. وعند تناول ديوان رماد الدرويش لحسب الشيخ جعفر، نجد أن هذه الأنساق تتغلغل في نسيج القصيدة، حيث تتداخل الأبعاد الصوفية، والسياسية، والاجتماعية، لتشكل تجربة شعرية تتسم بالتأمل والتوتر الوجودي. ومن هنا، يهدف هذا المبحث إلى تقديم تأصيل نظري لمفهوم الأنساق الثقافية، مع ربطه ببنية الديوان عبر شواهد شعرية تعكس هذه الأنساق.

1. تعريف الأنساق الثقافية في النقد الأدبي

تُعرَّف الأنساق الثقافية بأنها البنى الفكرية والاجتماعية التي تشكّل الوعي الجمعي وتتحكم في إنتاج المعاني داخل النصوص الأدبية. ووفقًا للمنهج النقدي الثقافي، فإن هذه الأنساق ليست صريحة بالضرورة، بل غالبًا ما تكون مضمرة خلف الألفاظ والصور والرموز، وتظهر من خلال تحليل الطبقات العميقة للنصوص.

في ديوان رماد الدرويش، تتجلى الأنساق الثقافية عبر حضور متكرر للرموز الصوفية والوجودية، مما يعكس تأثر الشاعر بالبعد الروحي والفلسفي للحياة. يقول حسب الشيخ جعفر في إحدى قصائده:

"أرقب في التيه طيفًا مضى
وسربًا من الضوء بين المدى
وريحًا تسافر بين المدى
وتنسلّ مثل الأنين الصدى"

هذه الأبيات تعبّر عن تجربة وجودية ممتزجة بنسق صوفي يعكس رحلة الإنسان في البحث عن المعنى، حيث يظل الشاعر مسكونًا بهاجس التحول والتلاشي، وهو نسق ثقافي يمتد في الأدب العربي منذ العصر الصوفي وحتى الحداثة،تصوّر الأبيات رحلة الذات في البحث عن المعنى وسط الضياع والتلاشي، حيث يرمز "الطيف" إلى ذكرى راحلة، و"سرب الضوء" إلى أمل خافت بين اتساع المدى. تتجسد حركة الزمن في "ريح تسافر"، تعبيرًا عن التغير المستمر، حتى تنسلّ مثل "الأنين الصدى"، إشارة إلى الذوبان والتلاشي. بهذا المشهد، يعكس الشاعر نزعة صوفية تمتد من التأمل الوجودي إلى الحداثة، حيث يصبح البحث عن الحقيقة صراعًا بين الحضور والغياب.

2. أبرز النظريات النقدية حول الأنساق الثقافية

لقد قدّم النقاد نظريات متعددة لتحليل الأنساق الثقافية في النصوص الأدبية، ومن أبرزها:

أ. نظرية الخطاب المضمر (بيير بورديو)

يرى بورديو أن النصوص الأدبية تتشكل ضمن فضاء ثقافي محدد، حيث تعكس القيم الاجتماعية المهيمنة بطريقة غير مباشرة. في رماد الدرويش، نجد أن الشاعر يستخدم الرمزية والإيحاءات الدينية لتوصيل نقده الاجتماعي والوجودي، دون أن يكون ذلك معلنًا بشكل مباشر. ففي قوله:

"أقف عند عتبة الليل وحدي
يسّاقط مني الظلامُ كجمرٍ
يئنُّ ولا يستفيقُ
ويُبْعِدُ عني صدى المارقينَ"

تصوّر الأبيات لحظة تأمل عميقة حيث يقف الشاعر وحيدًا عند "عتبة الليل"، في مشهد يعكس العزلة الوجودية. يتساقط منه الظلام كـ"جمر يئنّ ولا يستفيق"، مما يجسّد معاناة داخلية تتقد لكنها لا تنطفئ، وكأنها ألم متجدد بلا مخرج. أما "صدى المارقين" الذي يبتعد عنه، فيوحي بقطيعة بينه وبين الجماعة، وكأنه منفي داخل ذاته. تتجاوز العتمة هنا كونها مجرد صورة طبيعية، لتصبح رمزًا لحالة اضطراب داخلي، ما يتقاطع مع رؤية بورديو حول الخطاب المضمر في الأدب، حيث تعكس اللغة علاقات القوة والتهميش الثقافي.

ب. نظرية النقد الثقافي (إدوارد سعيد)

يؤكد سعيد أن النصوص الأدبية لا يمكن فصلها عن سياقاتها الثقافية والتاريخية، حيث تعكس صراع القوى الاجتماعية والهيمنة الثقافية. في ديوان رماد الدرويش، يظهر هذا المنظور في العديد من القصائد التي تتناول العلاقة بين الشرق والغرب، وبين الحاضر والماضي، حيث يقول الشاعر:

"في الطرقات الغريبة أمضي
وأحملُ ظلًّا لزهرٍ قديمٍ
تفتّح في زمنٍ مُستعار"

تصوّر الأبيات رحلة الشاعر في "الطرقات الغريبة"، حيث يسير في عالم يبدو منفصلًا عن هويته، مما يعكس إحساسًا بالغربة وعدم الانتماء. إنه لا يحمل سوى "ظلِّ لزهرٍ قديمٍ"، رمزٍ لماضٍ جميل لكنه بات شاحبًا وغير حقيقي، وكأنه إرث ثقافي فقد حيويته. أما "تفتّح في زمنٍ مستعار"، فيوحي بأن هذا الماضي لم يكن ملكًا خالصًا له، بل نشأ في سياق زمني مفروض عليه، ربما بسبب التغيرات الحضارية أو التأثير الاستعماري. تتقاطع هذه الرؤية مع أطروحات إدوارد سعيد حول الاستشراق والهوية، حيث يصبح الفرد محاصرًا في واقع مشوّه تشكّل بفعل قوى خارجية، مما يخلق صراعًا بين الذات والموروث الثقافي.

3. مفهوم النسق المضمر وعلاقته بالنصوص الأدبية

النسق المضمر هو ذلك الخطاب الثقافي الذي يتوارى خلف البنية النصية، ويؤثر على تشكيل المعاني بطريقة غير مباشرة. في رماد الدرويش، يمكننا رصد عدة أنساق مضمرة تشكّل الرؤية الشعرية، من بينها:

أ. النسق الصوفي

يتجلى النسق الصوفي في نزعة الشاعر إلى التأمل والاغتراب الروحي، كما يظهر في قوله:

"أبحثُ في الريح عني، ولا شيءَ
غيرَ صدى خطويَ المتعبِ
يأتيني من غيهبٍ مُرهقٍ
ويناى مع الليلِ عن كوكبي"

في هذه الأبيات، يتجلى البعد الصوفي في رحلة الشاعر التأملية، حيث يصبح البحث عن الذات رحلة داخلية تتلاشى فيها الحدود بين الواقع والمجاز. إنه "يبحث في الريح عن نفسه"، وكأن وجوده ذاته أصبح سرابًا لا يُمسك به، فيما لا يجد سوى "صدى خطوه المتعب" يتردد في الفراغ، في إشارة إلى الإحساس بالعزلة والتلاشي. أما "غيهبٌ مرهق" و"الليل"، فهما رمزان للعتمة الروحية والضياع، حيث يناى عن "كوكبه"، أي عن مركز وجوده أو يقينه السابق، مما يعكس تجربة التصوف التي تقوم على الفقد والسير في مجاهل الروح بحثًا عن الحقيقة. هذا التفاعل بين الغياب والبحث يعيد إلى الأذهان تجارب المتصوفة الذين رأوا في الفناء وسيلة للوصول إلى جوهر الذات.

ب. النسق السياسي والاجتماعي

تحضر الأبعاد السياسية في الديوان بشكل مضمر، حيث يستخدم الشاعر الطبيعة والصور الرمزية للتعبير عن واقع مأزوم. يقول في أحد المقاطع:

"يمرُّ على ظلِّنا الموتُ عابرًا
ويبقى لنا الحزنُ سيفًا قديمًا
يلمُّ الشظايا ويَطوي الدروبَ"

في هذه الأبيات، يبرز النسق السياسي والاجتماعي من خلال توظيف الشاعر للرموز والصور المجازية التي تعكس واقعًا مأزومًا. فـ"الموت العابر" لا يبدو مجرد حالة طبيعية، بل هو إشارة إلى واقع سياسي مضطرب، حيث يصبح الفقد والاضطهاد جزءًا من الذاكرة الجماعية. أما "الحزن سيفًا قديمًا"، فيحمل دلالة مزدوجة؛ فهو من جهة رمز للألم التاريخي الممتد، ومن جهة أخرى سلاحٌ يلمّ "الشظايا"، أي يواجه التشرذم والانكسارات التي فرضها القهر. ويُختتم المشهد بـ"يطوي الدروب"، في إشارة إلى تعقيد المسارات وانسداد الأفق، وهو ما ينسجم مع رؤى نقدية ترى في الأدب انعكاسًا غير مباشر للصراعات السياسية، حيث يتوارى المعنى المباشر خلف استعارات ذات أبعاد اجتماعية ونفسية عميقة.

ج. النسق التراثي والحداثي

يمزج حسب الشيخ جعفر في شعره بين الإرث التراثي والرؤية الحداثية، مما يخلق توترًا إبداعيًا بين الماضي والحاضر. ففي قوله:

"مدائنُنا نُسخُ الماءِ

كُلُّ الجداولِ تمضي إلينا

فنُبقي من الأمسِ وجْهَ السرابِ"

نجد أن الشاعر يوظف صورة الماء والجداول كرموز دالة على الاستمرارية والتاريخ المتدفق، حيث تعكس "مدائننا" امتدادًا لحضارات سابقة، ولكنها في الوقت ذاته تبدو هشة وغير ثابتة، مثل "نسخ الماء" التي لا تحتفظ بشكلها الدائم. وتأتي الجداول التي "تمضي إلينا" كتعبير عن الامتداد الزمني والترابط بين الماضي والحاضر، إلا أن النهاية تحمل مفارقة موجعة، حيث يبقى من الأمس "وجه السراب"، في إشارة إلى ضياع المعنى الحقيقي أو تلاشي الأثر التاريخي في الزمن المعاصر.هذا التداخل بين التراثي والحداثي يعكس رؤية الشاعر النقدية للواقع، حيث يتعامل مع الإرث الثقافي ليس كحقيقة ثابتة، بل كحالة متغيرة تتعرض للامّحاء وإعادة التشكل، مما ينسجم مع الطرح الحداثي الذي يعيد مساءلة الثوابت ويكشف عن هشاشتها في ظل التحولات الزمنية،لقد تبيّن من خلال هذا المبحث أن الأنساق الثقافية تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل بنية ديوان رماد الدرويش، حيث يتقاطع النسق الصوفي مع البعد السياسي والتراثي، ليخلق تجربة شعرية مشبعة بالدلالات الثقافية المضمرة. ويؤكد تحليل الأنساق في الديوان أن حسب الشيخ جعفر ليس مجرد شاعر ذاتي، بل هو شاعر يعكس هموم عصره من خلال لغة رمزية عميقة. إن فهم هذه الأنساق لا يكشف فقط عن جماليات النص، بل يساعد أيضًا في إدراك أبعاده الفكرية والاجتماعية.

المبحث الثاني: البنية الدلالية والرمزية في ديوان رماد الدرويش

يمثل ديوان رماد الدرويش لحسب الشيخ جعفر تجربة شعرية متميزة تتداخل فيها الأبعاد الدلالية والرمزية، لتعكس رؤى وجودية، وصوفية، وسياسية. يعتمد الشاعر على لغة تمزج بين المجاز والتكثيف الرمزي، مما يجعل قصائده مفتوحة على قراءات متعددة. ويأتي هذا المبحث ليحلل البنية الدلالية في الديوان، متناولًا العنوان ودلالاته، ثم يتعمق في دراسة الرموز والصور الشعرية، وصولًا إلى العلاقة بين الذات والآخر في النصوص، مستعينًا بشواهد شعرية تثري التحليل وتوضح الأنساق الدلالية الكامنة في العمل.

1. تحليل العنوان ودلالاته الثقافية

يحمل عنوان رماد الدرويش دلالات متعددة تتراوح بين الرمزية الصوفية والتأمل الوجودي. فالرماد يشير إلى ما تبقى بعد الاحتراق، وهو رمز للفناء والتحول، بينما يرمز "الدرويش" إلى النزعة الصوفية والارتحال الروحي. يفتح العنوان الباب أمام قراءة فلسفية للديوان، حيث يتماهى الشاعر مع شخصية الدرويش الذي يخوض رحلة داخلية، بحثًا عن الحقيقة في عالم يموج بالتناقضات.

يقول الشاعر في إحدى قصائده:

"كنتُ في الريحِ ظلًا نحيلًا
وحولي رمادُ القصائدِ يعلو
كأنّي دخانُ السنينِ الكسيرةِ
يذروني التيهُ، ثمَّ يحطُّ"

في هذه الأبيات، نجد أن الرماد ليس مجرد أثر مادي، بل هو استعارة للذات المنهكة، التي تحترق بحثًا عن معنى، قبل أن تتلاشى في الفراغ. هذه الصورة تعكس نسقًا ثقافيًا يرتبط بالمفهوم الصوفي للفناء، حيث يتحول الشاعر إلى كيان شفاف لا يستقر على حال.

2. الرموز والصور الشعرية في الديوان

تعتمد البنية الدلالية في رماد الدرويش على شبكة معقدة من الرموز والصور الشعرية التي تعكس موضوعات العزلة، والتصوف، والقلق الوجودي. ومن أبرز الرموز التي تتكرر في الديوان:

أ. رمز الريح والضياع

تمثل الريح في شعر حسب الشيخ جعفر رمزًا للتيه والاغتراب الروحي، حيث تتكرر في سياقات مختلفة لتعكس الحيرة والبحث المستمر عن الذات. ففي قوله:

"أسيرُ إلى الريحِ، وحدي أفتشُ

عني، وعن ظِلِّيَ المُنطفئْ

أتيهُ كأنّي نسيمٌ خفيفٌ

يضيعُ، ولا يستقرُّ بمرفأ"

نجد أن الشاعر يرسم صورة لرحلة ذاتية متشابكة مع الطبيعة، حيث يصبح السير في الريح معادلاً للبحث القلق عن المعنى. الريح هنا ليست مجرد عنصر طبيعي، بل رمز لعدم الاستقرار والتشتت الوجودي، إذ تتلاشى الذات كما يتلاشى "النسيم الخفيف"، فلا تجد مرفأً أو يقينًا تستقر فيه.

هذا التوظيف الرمزي يعكس صراع الإنسان مع هويته ومع الزمن، وهو ما ينسجم مع الرؤية الشعرية التي تميل إلى مساءلة الثبات واليقين، حيث تظل الذات في حالة حركة دائمة دون الوصول إلى نهاية واضحة.

ب-رمز الماء والزمن

يظهر الماء في شعر حسب الشيخ جعفر كرمز متحرك ومتعدد الدلالات، فهو من جهة يعكس الصفاء والتجدد الروحي، ومن جهة أخرى يرمز إلى انسيابية الزمن وتغيره المستمر، بما يحمله من أثر على الذاكرة والهوية. يقول الشاعر:

"كُلُّ الجداولِ تمضي بعيدًا

تُعيدُ لوجهي ملامحَ غيمٍ

وتسحبُ عمري، كأنّي ظلالٌ

تُسافرُ في هدأةِ المُنحنى"

في هذه الأبيات، يتحول الماء من مجرد عنصر طبيعي إلى استعارة قوية لحركة الزمن. الجداول التي "تمضي بعيدًا" تشير إلى تدفق الحياة دون توقف، تمامًا كما تمضي الأعوام، حاملة معها ملامح الإنسان، مثلما تعكس المياه المتدفقة صور الغيوم العابرة.يعمّق الشاعر هذه الدلالة عندما يربط بين حركة الماء والتجربة الإنسانية، حيث يصبح العمر ذاته "ظلالًا" تسافر بلا توقف، ما يوحي بأن الإنسان، شأنه شأن الماء، يخضع لقوانين الطبيعة والزمن، فلا يستطيع أن يتشبث بلحظة واحدة أو يستعيد ما مضى. هذا البعد الفلسفي في تصوير الماء يجعل منه رمزًا للزوال، لكنه في الوقت ذاته يحمل جانبًا تأمليًا، حيث يبدو الزمن كحركة دائمة تعيد تشكيل الوجود باستمرار.

ج-رمز الليل والظلام

يتكرر الليل في قصائد حسب الشيخ جعفر بوصفه فضاءً للغموض والتأمل الوجودي، حيث تتقاطع فيه مشاعر الوحدة، والخوف، والبحث عن المعنى. في إحدى القصائد، يقول:

"أُطيلُ التحديقَ في صمتِ ليلٍ

يشدُّ الخطى نحو دربٍ بعيدٍ

فأبقى وحيدًا، كطيفٍ كسيرٍ

يُقلبُ وجهَ الدجى في المدى"

هنا، الليل ليس مجرد خلفية زمنية، بل هو فضاء نفسي يحمل دلالات متعددة. صمت الليل يوحي بالرهبة والغموض، حيث يصبح الشاعر غارقًا في التفكير، وكأن الزمن يتباطأ، مما يخلق إحساسًا بالعزلة والتوجس.يؤكد الشاعر على هذا الشعور عندما يشبه نفسه بـ"طيف كسير"، وهو تعبير يحمل إيحاءات الانكسار والضياع، حيث يبدو الليل وكأنه مرآة تعكس هواجس الإنسان الداخلية. الليل هنا ليس مجرد حالة طبيعية، بل هو رمز للبحث عن إجابات خفية، وللصراع بين النور والظلام داخل الذات.تُعزز صورة "يُقلبُ وجهَ الدجى في المدى" هذا الإحساس بالتوتر الوجودي، إذ يبدو الشاعر وكأنه يحاول سبر أغوار المجهول، لكنه لا يجد سوى امتداد العتمة أمامه. إن حضور الليل بهذا الشكل يجعل منه فضاءً ملتبسًا، يجمع بين القلق والتأمل، وبين الحلم والكوابيس، مما يمنح التجربة الشعرية بعدًا فلسفيًا وإنسانيًا عميقًا.

3. العلاقة بين الذات والآخر في البنية الدلالية للنصوص

يرتكز الخطاب الشعري في رماد الدرويش على جدلية الذات والآخر، حيث نجد أن الشاعر يعيش حالة صراع داخلي بين البحث عن الذات والتواصل مع العالم الخارجي.

أ. الذات المغتربة

تظهر الذات في الديوان في صورة كائن يبحث عن معنى في عالم مضطرب. يقول الشاعر:

"أحدِّقُ في وجهي المُتعبِ الآنَ
لا شيءَ غيري، ولا شيءَ فيّ
سوى صمتِ نافذةٍ موصدةْ"

هذه الأبيات تعكس عزلة داخلية عميقة، حيث يصبح الشاعر منفصلًا حتى عن ذاته، في دلالة على الإحساس بالغربة الوجودية.

ب. الآخر كصدى غامض

في بعض القصائد، يظهر الآخر كشخصية غامضة، قد تكون الحبيبة، أو الصديق، أو حتى كيانًا مجردًا يمثل الوجود ذاته. يقول:

"تسيرُ إليَّ خطى العابرينَ
ولا شيءَ يبقى سوايَ هنا
أمدُّ يدي نحو وجهٍ بعيدٍ
فيُبعدني، ثمَّ يلقاني أنا"

في هذا النص، نجد أن الآخر لا يمنح الذات طمأنينتها، بل يزيدها حيرة واغترابًا، مما يعكس علاقة معقدة بين الأنا والآخر، قائمة على الجذب والنبذ في آن واحد،لقد كشف تحليل البنية الدلالية والرمزية في ديوان رماد الدرويش عن عالم شعري يتسم بالغموض والتكثيف الرمزي، حيث تتداخل

الدلالات الصوفية والوجودية لتعكس تجربة إنسانية معقدة. وتبرز هذه البنية عبر الرموز المتكررة مثل الريح، والماء، والليل، حيث تتحول إلى أدوات تعبير عن القلق والبحث الدائم عن الحقيقة. كما يتضح أن العلاقة بين الذات والآخر في الديوان ليست علاقة انسجام، بل هي علاقة قائمة على التوتر والبحث المستمر عن المعنى. إن هذا الديوان يثبت أن حسب الشيخ جعفر ليس مجرد شاعر يكتب عن ذاته، بل هو شاعر ينقل عبر صوره الشعرية رؤية فلسفية أعمق عن الإنسان والوجود.

المبحث الثالث: البنية الأسلوبية والتقنيات الفنية في ديوان رماد الدرويش

تُعد البنية الأسلوبية من أهم العناصر التي تميز تجربة حسب الشيخ جعفر الشعرية في ديوان رماد الدرويش، حيث يتجلى أسلوبه في مزج الحداثة بالتقنيات التقليدية، مما يمنح قصائده طابعًا فريدًا يمزج بين التأمل الفلسفي والصور الشعرية المكثفة. يعتمد الشاعر على عدة تقنيات فنية، مثل التكرار، والإيقاع الداخلي، والصور الحسية، واللغة الرمزية، لتوليد تجربة شعرية عميقة. يستكشف هذا المبحث أبرز السمات الأسلوبية في الديوان، مع تحليل الأمثلة الشعرية التي تبرز هذه التقنيات بوضوح.

تُعد البنية الأسلوبية من أبرز السمات التي تميز ديوان رماد الدرويش لحسب الشيخ جعفر، حيث تتداخل في نصوصه الحداثة مع التقنيات التقليدية، مما يضفي على قصائده طابعًا متفردًا يمزج بين التأمل الفلسفي والصور الشعرية المكثفة. فمن خلال لغته الشعرية العميقة، يسعى الشاعر إلى خلق عالم يعكس رؤاه الداخلية ويجسد تجربته الإنسانية بأسلوب يتسم بالتنوع الفني والثراء الدلالي. يعتمد حسب الشيخ جعفر على مجموعة من التقنيات التي تعزز بنية النصوص، مثل التكرار الذي لا يأتي لمجرد التأكيد، بل يتجاوز ذلك ليصبح عنصرًا بنائيًا يعكس التوتر الشعري، ويضفي على القصيدة إيقاعًا داخليًا متناغمًا مع ثيماتها الوجودية.

لا يقتصر التكرار في الديوان على مستوى الألفاظ والجمل، بل يمتد إلى الصور والمعاني التي تعيد تشكيل المشهد الشعري بطريقة تمنح النصوص بعدًا تأمليًا عميقًا. فتكرار بعض المفردات ذات الدلالة الرمزية، مثل "الرماد" و"الدرويش"، يعكس جوهر التجربة الشعرية التي تتأرجح بين الاحتراق الداخلي والتصوف الروحي. كما أن الإيقاع الداخلي في القصائد لا يعتمد فقط على البناء الوزني، بل ينبثق من توزيع الكلمات وتركيب الجمل الذي يخلق موسيقى داخلية متناغمة مع المشاعر التي ينقلها النص.

إلى جانب التكرار والإيقاع، يعتمد حسب الشيخ جعفر على الصور الحسية التي تمنح قصائده بعدًا بصريًا وسمعيًا ملموسًا، حيث تمتزج الحواس في تشكيل المشهد الشعري، مما يجعل القارئ شريكًا في التجربة الشعورية للنص. فتبرز الألوان، الروائح، والأصوات في نصوصه بطريقة تنقل الأحاسيس بدقة، فيصبح المشهد الشعري فضاءً متكاملًا يستوعب جميع عناصر الإدراك الحسي. كما يستخدم اللغة الرمزية بكثافة، حيث تتجاوز الكلمات معانيها الظاهرة لتشير إلى دلالات أكثر عمقًا، مما يمنح النصوص مستويات متعددة من التأويل.

ومن التقنيات اللافتة أيضًا توظيف التناص مع التراث الأدبي والفكري، حيث يستلهم الشاعر مفرداته وأساليبه من الموروث العربي والإنساني، لكنه يعيد توظيفها في سياقات حداثية تتناسب مع رؤيته الشعرية. فتظهر في قصائده إشارات إلى النصوص الصوفية، والتعبيرات القرآنية، والتراكيب المستوحاة من الشعر الجاهلي، لكنه يوظفها بطريقة تجديدية تتلاءم مع البنية الدرامية لقصائده. كل هذه التقنيات تساهم في خلق تجربة شعرية متكاملة، حيث تتداخل الموسيقى الداخلية مع الصور الحسية، وتتفاعل الرموز مع البنية الإيقاعية، مما يجعل رماد الدرويش نموذجًا للتجريب الحداثي في الشعر العربي المعاصر.

1. التكرار وأثره في تشكيل الإيقاع الشعري

يُعد التكرار من أبرز الأدوات الأسلوبية التي يعتمدها حسب الشيخ جعفر في رماد الدرويش، حيث يمنح التكرار النصوص إيقاعًا داخليًا مؤثرًا، كما يضفي عليها طابعًا تأمليًا يعزز من عمق المعاني

المطروحة.

أ. التكرار الصوتي والإيقاعي

يعتمد الشاعر على تكرار بعض الأصوات والمقاطع لإحداث تأثير موسيقي داخلي يُثري الإيقاع. في إحدى قصائده، يقول:

"ريحٌ تهبُّ، ريحٌ تعودُ
ريحٌ تأخذُ ظلّي البعيدَ
وتتركُ في الريحِ نفسي تضيعُ"

نلاحظ أن تكرار كلمة ريح يُضفي على النص طابعًا دائريًا، يعكس فكرة الدوران واللايقين، وهو نسق دلالي يتكرر في العديد من قصائد الديوان.

ب-التكرار التركيبي والمعنوي

يُعد التكرار التركيبي والمعنوي في شعر حسب الشيخ جعفر أداة فنية تعزز من البنية الدلالية للنصوص، حيث يستخدمه الشاعر للتعبير عن حالة التيه والضياع التي تسيطر على تجربته الوجودية. في قوله:

"أنا ظلٌّ لظلّي، وظلّي لظلٍّ

يمشي إلى الريحِ، يمضي بعيدًا

وما زلتُ أمشي، وما زلتُ وحدي"

يتكرر تركيب "ظلٌّ لظلّي" ليعكس حالة انفصال الذات عن نفسها، حيث يصبح الإنسان مجرد انعكاس باهت لهويته الأصلية. هذا التكرار يعزز من الإحساس بالاغتراب، وكأن الذات تمضي في رحلة بحث لا نهائية دون أن تجد يقينًا أو استقرارًا.كما يتكرر الفعلان "يمشي" و**"يمضي"** في سياق دائري، مما يوحي بأن الحركة ليست تقدمًا نحو هدف محدد، بل دورانًا في فراغ مستمر. أما تكرار الجملة "وما زلتُ" في نهاية الأبيات، فيرسّخ الإحساس بالعزلة، حيث تبقى الذات عالقة في حالة من الانتظار الطويل والبحث العبثي.هذا التكرار التركيبي لا يؤدي فقط وظيفة إيقاعية، بل يعكس بعمق الشعور بالضياع واللاجدوى، ويعبر عن قلق وجودي يجعل الشاعر سجين رحلته الداخلية، في حالة بحث مستمر عن معنى لا يتحقق.

2. الصور الشعرية والبنية البصرية للنصوص

تمثل الصورة الشعرية عنصرًا محوريًا في ديوان رماد الدرويش، حيث يستخدم الشاعر صورًا حسية مركبة تعكس أبعادًا فلسفية وعاطفية.

الصور البصرية وتوظيف الضوء والظل

تلعب الصور البصرية دورًا جوهريًا في تشكيل عالم حسب الشيخ جعفر الشعري، حيث يستعين بتباينات الضوء والظل لإبراز حالات التوتر النفسي والضياع الوجودي. في قوله:

"أُطيلُ التحديقَ في وجهِ نافذةٍ

تُضيءُ وتطفئُ، بيني وبينَ النهارْ

فتُسقطُ وجهي، كظلٍّ نحيلٍ

يذوبُ، ولا يتبعُ الانتظارْ"

تظهر النافذة هنا كرمز للتحوّل بين الأمل والخسارة، إذ أن تباين الضوء بين الإشراق والانطفاء يعكس اضطراب الشاعر الداخلي. فالضوء يشير إلى بصيص من الأمل أو الحقيقة، لكنه سرعان ما ينطفئ، مما يعمّق الشعور بالغربة والضياع. أما صورة الوجه الذي "يسقط كظلٍّ نحيلٍ"، فهي تجسّد التلاشي التدريجي للذات أمام مرور الزمن، حيث تتحوّل الشخصية إلى مجرد انعكاس هش لا يستطيع حتى "اتباع الانتظار"، في إشارة إلى فقدان التوجه أو الغاية.

الصور الحسية والمجاز المركب

يتميز شعر حسب الشيخ جعفر بتكثيف الحواس عبر المجاز المركب، حيث يمزج بين البصر والسمع واللمس لخلق تجربة حسية معقدة. في أحد المقاطع يقول:

"ألمسُ صوتي على حافةِ الصمتِ

وأسمعُ وجهي على صفحةِ الماءْ"

تُعد هذه الصورة نموذجًا للمجاز المركب الذي يخرق التوقعات اللغوية، حيث يتحوّل الصوت إلى شيء ملموس، والوجه إلى شيء يُسمع. هذا الانزياح الدلالي يعكس تداخل الحواس كإشارة إلى اضطراب الإدراك الذاتي، إذ يفقد الشاعر القدرة على الفصل بين حدود الأشياء، فتذوب ذاته في محيطها. كما أن الماء هنا يرمز إلى الزمن والتغيّر، مما يجعل الوجه المُنعكس عليه صورة غير ثابتة، تتأرجح بين الوجود والاختفاء.بهذه التقنيات، ينجح الشاعر في نقل إحساسه بالضياع والانفصال عن الواقع، معتمدًا على الصور الحسية التي تجعل القارئ يعيش هذه التجربة بعمق.

3. البنية الإيقاعية والتوازن الموسيقي

يتميز ديوان رماد الدرويش بإيقاع داخلي غني، حيث يعتمد الشاعر على تنويع الأوزان الشعرية وكسر الرتابة الموسيقية بأسلوب يجمع بين الحداثة والتقاليد الشعرية.

أ. المزج بين الشعر الحر والتفعيلة

يمزج حسب الشيخ جعفر بين نمطي الشعر الحر وشعر التفعيلة، حيث يتحرر من القافية أحيانًا ليُضفي على نصوصه مرونة تعبيرية. يقول:

"أسيرُ إلى الريحِ، وحدي أغنّي
بلا صوتِ نارٍ، ولا لُغَةِ الراحلينْ
فأمضي، وأُبقي رمادَ الأغاني
وأرسمُ وجهي، على خيطِ طينْ"

نلاحظ هنا أن الشاعر يستفيد من إيقاع التفعيلة لكنه يُدخل تنويعات في التوزيع الصوتي، مما يمنح النص طابعًا موسيقيًا غير تقليدي.

ب. القافية الداخلية والتكرار الصوتي

يستخدم الشاعر القافية الداخلية لكسر الرتابة الإيقاعية وإضفاء بعد موسيقي داخلي على النص. في إحدى القصائد، يقول:

"تمرُّ السنينُ، تمرُّ الظلالُ
تمرُّ الطيورُ، تمرُّ الرياحْ
وأبقى أنا، في رمادِ الدرويشِ
أعدُّ خطايَ، وأمضي سدى"

نجد أن تكرار الفعل تمرُّ يُحدث تناغمًا موسيقيًا، كما أن التوزيع الصوتي بين الكلمات يخلق إيقاعًا متناغمًا يعزز من ثقل المعنى.

4. الرمزية والأسلوب السردي في الديوان

إلى جانب الجانب الإيقاعي، يعتمد الشاعر على أسلوب سردي يشبه السيرة الذاتية التأملية، حيث يُحوِّل التجربة الشخصية إلى تجربة إنسانية عامة عبر الرمزية العميقة.

أ. توظيف الرمز الديني والصوفي

تتكرر في الديوان رموز مستوحاة من التصوف الإسلامي، حيث يظهر الدرويش بوصفه شخصية رمزية تعبر عن رحلة الإنسان في البحث عن الحقيقة. يقول:

"تعلَّمتُ في التيهِ صمتَ الدراويشِ
أنْ لا يكونَ الطريقُ سوايْ
وأنْ لا أكونَ سوى ومضةٍ
تلوحُ وتختفي في الخفاءْ"

يعكس هذا المقطع فلسفة التصوف في فنائه عن الذات، حيث يصبح الشاعر جزءًا من الوجود المطلق، محوِّلًا التجربة الذاتية إلى رؤية كونية.

ب. الأسلوب السردي والتقطيع الزمني

يعتمد الديوان على بنية سردية غير خطية، حيث تتداخل الأزمنة بشكل متشابك، مما يمنح النصوص طابعًا تأمليًا. يقول:

"وقفتُ على حافةِ الوقتِ وحدي
رأيتُ غدي في غبارِ الأمسِ
وصافحتُ ظِلِّي الذي سوفَ يأتي
وسرتُ بلا أيِّ دربٍ يُعيدُني"

في هذه الأبيات، نجد أن الشاعر يدمج الماضي بالمستقبل ضمن لحظة آنية، مما يعكس وعيًا زمنيًا غير خطي يتناسب مع تجربة البحث عن الذات.

يكشف تحليل البنية الأسلوبية والتقنيات الفنية في ديوان رماد الدرويش عن عمق التجربة الشعرية لحسب الشيخ جعفر، حيث يمزج بين التكرار الموسيقي، والصور الرمزية، والإيقاع الداخلي، ليُنتج نصوصًا تتسم بالغموض والتأمل الفلسفي. كما يُلاحظ توظيف الرموز الصوفية واللغوية في سياق سردي غير تقليدي، مما يمنح الديوان طابعًا حداثيًا متفردًا. إن هذا المزج بين الأساليب التقليدية والتجريبية يجعل من رماد الدرويش تجربة شعرية فريدة تستحق مزيدًا من الدراسة والتأمل.

الخاتمة

يمثل ديوان رماد الدرويش للشاعر حسب الشيخ جعفر تجربة شعرية غنية تستلهم أبعادًا ثقافية، فلسفية، وصوفية، حيث يعكس الشاعر من خلال نصوصه رؤيته للعالم باعتباره فضاءً غامضًا تتقاطع فيه المعاناة مع التأملات الروحية. وقد كشف البحث عن تعددية الأنساق الثقافية التي تتجلى في النصوص، حيث نجد مزيجًا من الأسطورة، والتاريخ، والبعد الديني، إلى جانب تأملات وجودية تعكس قلق الإنسان في مواجهة الزمن والمصير. كما يتضح البعد الصوفي من خلال الرموز العميقة التي يستخدمها الشاعر، مثل الدرويش كصورة للباحث عن الحقيقة، والماء والنار كعنصري تطهير وتحول.

أظهر البحث كيف أن الشاعر يوظف اللغة الشعرية ليس فقط كأداة تعبيرية، بل كوسيلة لتقديم رؤية متكاملة حول الإنسان والكون. وتبين أن هذه الأنساق الثقافية لم تكن ظاهرة على مستوى الموضوعات فقط، بل تجلت أيضًا في البنية اللغوية والصور الشعرية التي اعتمدها الشاعر في صياغة نصوصه. وبذلك، يثبت رماد الدرويش أنه ليس مجرد ديوان شعري، بل هو تجربة فكرية وفنية تتفاعل مع القارئ على مستويات متعددة.

النتائج

توصلت الدراسة من خلال المناقشة الشواهد الشعرية إلى عدة من النتائج:

1. هيمنة الرمزية الصوفية: يتجلى التصوف في قصائد الديوان من خلال شخصيات مثل الدرويش، ومن خلال استخدام رموز مثل الماء والنار التي تعكس التحولات الروحية.
2. استلهام الفلسفة الوجودية: يعكس الديوان أسئلة وجودية حول الزمن، والهوية، والاغتراب، مما يقارب أفكار الفلسفة الوجودية في الأدب.
3. البنية اللغوية المكثفة: يتميز شعر حسب الشيخ جعفر بكثافة الصور الشعرية والتراكيب اللغوية التي تعكس المعاني العميقة وتمنح النصوص بعدًا دلاليًا متشعبًا.
4. التفاعل بين الزمان والمكان: يوظف الشاعر الزمن كعنصر جوهري في شعره، حيث يظهر الزمن بشكل دائري متكرر، كما تتجلى المدينة بوصفها فضاءً للاغتراب.
5. الصورة الشعرية بوصفها أداة فلسفية: لا تقتصر الصور الشعرية في الديوان على الجمالية فقط، بل تحمل دلالات فلسفية عميقة حول المصير والتحول الروحي.
6. التداخل بين التجربة الشخصية والرؤية الكونية: يظهر في الديوان تفاعل بين التجربة الذاتية للشاعر وبين رؤيته الأوسع للإنسان والكون، مما يجعل نصوصه ذات بعد إنساني عام.

التوصيات

1. دراسة التأثيرات الثقافية في شعر حسب الشيخ جعفر: من الضروري إجراء دراسات تحليلية حول كيفية تأثر الشاعر بالثقافة العربية والإسلامية وكذلك بالتيارات الفكرية الغربية.
2. تحليل الأنساق الصوفية في الشعر العربي الحديث: يمكن مقارنة الديوان بأعمال شعراء آخرين استخدموا التصوف كعنصر جوهري، مثل أدونيس أو محمود درويش.
3. تحليل البنية اللغوية والدلالية: من المهم دراسة كيفية استخدام الشاعر للغة والتراكيب والصور الشعرية كأدوات لنقل المعاني العميقة.
4. توسيع نطاق البحث ليشمل دراسات مقارنة: يمكن مقارنة رماد الدرويش بأعمال أخرى تتناول موضوعات مشابهة في الأدب العالمي.
5. استخدام شعر حسب الشيخ جعفر في المناهج الأدبية: يمكن إدراج نصوصه في المناهج التعليمية لتحليل الأساليب الأدبية والأنساق الثقافية المتعددة.
6. تشجيع القراءات النقدية الحديثة: ينبغي تشجيع المزيد من الدراسات النقدية التي تتناول ديوان رماد الدرويش من منظور ما بعد الحداثة، وتحليل أبعاده النفسية والاجتماعية.

قائمة المراجع

1. البغدادي، ياسين أحمد حسن. (2008). الزمن في الشعر العربي الحديث. بغداد: دار الشؤون الثقافية، ص 88-120.
2. بدوي، عبد الرحمن أحمد. (1980). شخصيات صوفية. القاهرة: دار النهضة العربية، ص 150-185.
3. الجابري، محمد عابد. (1991). نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 45-78.
4. الخولي، أمين محمود حسن. (1995). الإعجاز اللغوي في الشعر العربي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 78-110.
5. العلوي، عبد الرحمن محمد. (2006). التصوف الإسلامي: المفاهيم والتجليات. بيروت: دار الساقي، ص 99-130.
6. العزاوي، فاضل عبد الجبار. (2017). تحليل الأسلوب الشعري بين البنية والدلالة. بيروت: دار النهضة، ص 45-80.
7. عابد، جمال محمد حسين. (2011). الصورة الرمزية في الشعر الصوفي. دمشق: دار الفكر، ص 60-95.
8. حسب الشيخ جعفر. (1998). رماد الدرويش. بيروت: دار المدى، ص 7-190.
9. حمودة، عبد العزيز محمد. (2003). المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ص 112-140.
10. زيدان، يوسف عبد الكريم. (2010). فلسفة المكان في الشعر العربي. القاهرة: دار الشروق، ص 65-100.
11. ناصيف، شاكر عبد الحميد. (2015). تحليل البنية الثقافية في الشعر العربي الحديث. عمان: دار الفكر، ص 67-89.
12. مجدي، سعيد عبد الحليم. (2014). الصور الشعرية في النقد العربي الحديث. عمان: دار جرير، ص 120-150.
13. ياسين، علي محمود. (2016). إشكاليات المكان والزمان في الأدب العربي المعاصر. دمشق: دار التكوين، ص 40-85.